في الذكرى الـ ٦٧ لانتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى

إنجازات عظيمة في الاتحاد السوفييتي

مقابل أزمات تعصف بالمجتمعات الرأسمالية

احتفل الاتحاد السوفييتي والشعوب التقدمية جميعا امس بالذكرى السابعة والستين لانتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى. التي احدثت تحولات ثورية ليس فقط في الاتحاد السوفييتي وانما على المستوى العالمي.

واذا كانت حرية وحقوق الانسان تعتبر واحدة من القضايا المحورية على الاختبارات والمكتسبات التي حققتها وتحققها بلد اكتوبر مدعمة بلغة الارقام والحقائق بمقارنتها مع مثيلتها في الدول الرأسمالية المتطورة.

سلطة الشعب

"كل السلطة في الاتحاد السوفييتي للشعب" – ان هذه العبارة المثبتة في القانون الاساسي لمجتمع الاشتراكية المتطورة تجسد نفسها في تركيبة مجالس نواب الشعب، والتي تعتبر الاساس السياسي للاتحاد السوفييتي، فمن بين المتحدين لهيئات السلطة الحكومية على مختلف مستوياتها، ٤٤٫٢ بالمئة عمال، ٢٤٫٩ بالمئة كولخوزيون ٣٠٫٩ معلمون، اطباء، واخصائيون في مختلف فروع الاقتصاد الوطني وغيرهم من فئات الشعب.

ومن اجل المقارنة دعونا نلقي نظرة من نافذة "الديموقراطية البرجوازية":

"ان عدد النساء في برلمانات جميع الدول الرأسمالية ماجودة معا اقل من عددهن في مجلس السوفيات الاعلى في الاتحاد السوفييتي، وباعتراف الامريكيين انفسهم، فان الهيئات الحكومية في الولايات المتحدة تشكل اندية للاغنياء حيث يمتلك ٢٢ من اعضاء مجلس الشيوخ، و ٢٥ من اعضاء مجلس النواب ثروات تزيد عن مليون دولار لكل واحد، وفي كونغرس الولايات المتحدة لا توجد عامل واحد.

أساس الحقوق والمكتسبات

قدرت ثروة الاتحاد السوفياتي في نهاية عام ١٩٨٣ بحوالي ٣٫٢ ترليون روبل مقابل ١٫٤ ترليون في عام ١٩٧٠ و ٠٫٩ ترليون في عام ١٩٦٥، بعبارة اخرى فان هذه الثروة ازدادت بـ ٢٫٣ مرة خلال ١٣ سنة فقط. وتكدست الثروات العادية الان بمعدل ١٢ الف روبل لكل فرد، وهذا اكثر بمرتين عما كان عليه عام ١٩٧٠. واذا كانت قيمة الصناديق الاساسية للانتاج عام (١٩٧٠) ٥٣١ مليار روبل، فقد وصلت في عام ١٩٨٣ الى ١٫٤ ترليون روبل (الترليون – مليون مليون).

ان زيادة الوزن الاقتصادي وزيادة انتاجية العمل الاجتماعي ساهمان في زيادة الدخل القومي مصدر توسع وتطور الانتاج الاشتراكي. ومصدر تدعيم القدرة الاقتصادية للبلاد ورفع مستوى معيشة الشعب. ولقد بلغ الدخل القومي المخصص للاستهلاك والتراكم في عام (١٩٨٣) ٥٣٦ مليار روبل تم انفاق ثلاثة ارباعه على الاستهلاك، وبحساب معاريف الاسكان والثقافة فان ٥/٤ الدخل القومي ينفق لتحسين الظروف المعيشية للشعب. ولقد بلغت الدخول الحقيقية للسكان بحساب الفرد الواحد في عام (١٩٨٣) ١٠٥ بالمئة عما كانت عليه في عام ١٩٨٠ وبالمقارنة مع عام ١٩٧٠ ازدادت بـ ١٫٥ مرة. وقد ازداد دخل العائلات ذات الدخل المنخفض بشكل سريع، فاذا كانت نسبة العائلات ذات الدخل: ١٠٠ روبل / شخص شهريا تشكل عام (١٩٦٥) ٤ بالمئة فقد شكلت عام (١٩٧٠) ١٨ بالمئة وفي عام (١٩٨٣) ٦٠ بالمئة.

وبشكل التطور في حجم وهيكلية استهلاك المواد الغذائية مثلا واضحا على ارتفاع مستوى معيشة الشعب السوفييتي.

التشغيل الكامل للأيدي العاملة

الحق في العمل – حق اجتماعي اساسي للانسان، لاول مرة في تاريخ البشرية اصبح هذا الحق مضمونا في الاتحاد السوفييتي لقد وصل مستوى استخدام وتشغيل السكان القادرين على العمل في الاقتصاد وكذلك في التعليم مع الانقطاع عن الانتاج ٩٤ بالمئة. ومنذ ٥٤ سنة لا يعرف الشعب السوفياتي كلمة البطالة.

في عام ١٩٨٣ بلغ عدد العاطلين عن العمل في الدول الرأسمالية المتطورة بمعدل سنوي ٣٠ مليون انسان، وازداد هذا العدد بالمقارنة مع عام (١٩٧٠) بـ ٣٫٧ مرة، وبشكل خاص يعاني الشباب في اوروبا الغربية من البطالة. مثلا كل خامس عاطل عن العمل اصغر من ٢٥ سنة، بينما في الاتحاد السوفييتي يوفر العمل لجميع الشباب والشابات المتخرجين من المؤسسات التعليمية.

واستنادا الى دستور الاتحاد السوفييتي فان شرائح واسعة من السكان تنخرط في ادارة الشؤون الحكومية والاجتماعية، وفي كل انتخابات فان حوالي نصف نواب المجالس ينتخبون للمرة الاولى، بشكل او بآخر فان كل رابع مواطن سوفياتي فوق سن الـ ١٨ يساهم في ادارة الشؤون اليومية للدولة.

ويساهم المواطنون السوفيات بشكل مباشر، في نقاش واقرار الوثائق التشريعية، ففي عام ١٩٨٣ ساهم حوالي ١١٠ ملايين مواطن في مناقشة واقرار مشروع قانون "معاوضات العمل"، ورد في محصلتها ١٣٠ الف اقتراح وملاحظة وفي النسخة ثم التعبير في ٢١ من اصل ٢٣ فصل في المشروع. وساهم في نقاش مشروع اصلاح المدرسة ١٢٠ مليون شخص، من خلال مليون و ٣٠٠ الف اجتماع تحدث فيها حوالي ٧ ملايين شخص.

خط سكة "بام"، اطول الخطوط في العالم (٣ الاف كم).

رواد الفضاء السوفيت اصحاب اطول رحلة فضاء في التاريخ (٢٦٧ يوما) من اليسار: سولوفيوف، كيفريم، آتكوف

وتوفر للذين لم يتلقوا بعد التعليم الثانوي عشرة يوم عمل محفوظ مع حصولهم على اجره غير منقوصة. ومن خلال التطور المترجم للاقتصاد الشعبي توفر الحكومة السوفياتية للمواطنين ليس فقط اماكن العمل وانما ايضا امكانية اختيار المهنة حسب التخصص والرغبة وتساعد في ذلك النظام الجيد والمتطور للتعليم المجاني فمن بين ١١٦ مليون عامل. ومستخدم في الاقتصاد الشعبي تعلم اكثر من ٧ ملايين، مهن واختصاصات جديدة، وبالاضافة الى ذلك تم رفع كفاءة اكثر من ثلث المستخدمين.

مساواة حقيقية

يتمتع الرجال والنساء بحقوق متساوية، وبشكل النساء بنسبة ٥١ بالمئة من العاملين في الاقتصاد الوطني، وبشكل خاص تشكل النساء بنسبة ٨٣ بالمئة من العاملين في قطاعات التغذية والتجارة، ٨٢ بالمئة في الصحة والتربية الرياضية، وفي التربية والتعليم ٧٥ بالمئة. وتتولى اكثر من نصف مليون امرأة مسؤوليات قيادية في مؤسسات صناعية وصحية وتربوية وتجارية..الخ وقد تضاعف عدد النساء اللواتي يحملن تخصصات عليا ومتوسطة في الفترة ما بين (١٩٧٠ – ١٩٨٣) وتجاوز ١٨٫٨ مليون امرأة، وبشكل هذا الرقم حوالي ٦٠ بالمئة من عدد الاخصائيين بشكل عام.

اما في فرنسا فقد بلغت هذه النسبة ٣٩ بالمئة وفي المانيا الغربية ٣٨ بالمئة، ايطاليا ١٢ بالمئة وتعمل ٩١ بالمئة من النساء الاوروبيات العاملات، في وظائف ذات درجات متدنية.

وفي دول السوق الاوروبية المشتركة تشكل رواتب النساء العاملات ٦٠ – ٧٠ بالمئة من رواتب الرجال، وفي امريكا ٥٩ بالمئة.

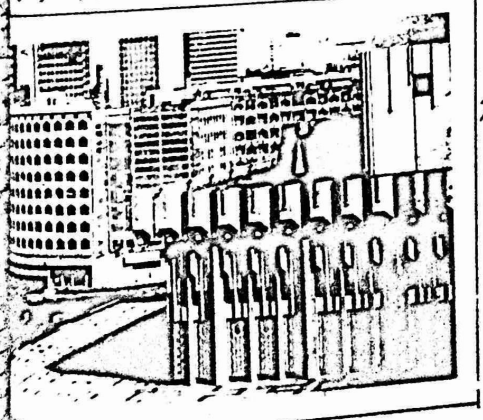

الصحة

تتم العناية بصحة المواطنين السوفيات من خلال تقديم الخدمات الطبية المتطورة، وتتم البحث باستمرار عن السبل الوقائية ضد الامراض من اجل اطالة عمر المواطن السوفياتي، فقد تضاعفت المخصصات الطبية في الفترة ما بين عام ١٩٦٥ بـ ٢٣ مرة، وفي عام ١٩٨٣ بلغت ٢٣٫٠٠٠ مليون روبل، وفي عام ١٩٨٤ ١٣ مليون روبل، وتم تعميم امكانيات العلاج المنظمة للشعب، وتتمتع بذلك ٦١ بالمئة من السكان وتساهم المستشفيات كثيرة من المستشفيات الى ٧٠ بالمئة.

وباستمرار تزداد الاماكن السياحية اكثر من ١٠ ملايين سرير في المصحات وعلاج مرضى ٢٣٫٠٠٠ مستشفى و عيادة ويعمل اكثر من ٣٠٠ الف طبيب لكل ١٠٫٠٠٠ في كل من بريطانيا وفرنسا ٢٠ في الولايات المتحدة، في المانيا الغربية ١٢ هناك يعود بالنسبة في المستشفيات السوفييتي يوجد ١٠٫٠٠٠ مواطن مقابل ١٢٨ في الولايات المتحدة، بريطانيا ١٠٢ في المانيا الغربية، في اليابان.

من أجل فائدة الشعب

يسري في الاتحاد السوفياتي نظام الضمان الاجتماعي والذي يرجع بدايته الى اصدرته السلطة السوفيتية ١٩١٨، وبشكل الاستهلاك الاجتماعي العادي لهذا النظام بالمئة من هذه المصاريف لهذا الهدف، مخصصات الضمان والتأمين بـ ٤١ بالمئة عليه عام ١٩٧٥.

وتوفر الدولة المتقاعدين من مزايا الكلولوجورات دون ان من رواتب الرجال على المتقاعد السوفييتي في سن والنساء ٥٥، سنة ٦٥ للرجال و ٦٠ سنة عدد الذين يتقاعدون التقاعد في هذا البلد مواطن، فيما بلغ في عام (١٩٦٥) ٢٢ مليون عام (٧٥) – ٤٥ مليون

وتزداد من مخصصات الوقت الحر العمل والولادة والحمل